WHY WE LOVE MESSENGER?

لماذا نحب الرسول ﷺ

تأليف : صباح صالح جمال . . ماهر صالح جمال

لماذا نحب الرسول ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا هذا الكتاب..؟

شرفني قبل سنوات السيد عبيد الله بن محسن العطاس وهو أستاذ فاضل محب لحبيبنا رسول الله ﷺ وكنا نتحدث عن أهمية ربط الأجيال بحبيبهم ونبيهم وقائدهم إلى الجنات محمد ﷺ، وذكر لي السيد عبيد الله أنه حاول قياس علاقة بعض الطلبة بالحبيب ومعرفة سيرته فوجدها ضحلة جداً ولا تشكل الارتباط المطلوب بحبيبنا محمد ﷺ، في حين وجد معرفة غزيرة وتعلقاً تجاه من يلمعون بالإعلام الحالي من ممثلين ولاعبي كرة قدم ومطربين... الخ، وكان من ضمن حديثنا أننا بحاجة إلى مواد إعلامية تسلط الضوء على سيرة وسمات حبيبنا محمد ﷺ.

وتذكرت أن والدي (رحمه الله) كان قد أحضر لي و أوصاني بقراءة كتاب لوالدنا الدكتور / محمد عبده يماني (رحمه الله).. (اليد العليا خير من اليد السفلى) ثم كتاب (علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ) أيضا للدكتور محمد عبده يماني (رحمه الله)، وظلت فكرة إنتاج مادة تبين جوانب إنسانية الرسول ﷺ بذهني سنوات حتى عرضته على كريمتي ومعلمتي الأستاذة صباح لأعرض عليها الفكرة فهي تربوية قديرة ولها قدرات ممتازة في الإقناع و إيصال المعلومات و هو ما يساعدنا على إنتاج مادة مفيدة تجاه التعريف بحبيبنا محمد ﷺ، ورحبت بالفكرة وبدأنا النقاش حولها فكانت الفكرة كما يلي :

١. إننا نرغب بإنتاج كتاب ومادة مناسبة لتحقق ارتباطنا وارتباط النشء وعموم المسلمين بحبيبنا محمد ﷺ على أن تكون واضحة وممتعة.
٢. الزاوية والمدخل : نعلم أن حب الرسول محمد ﷺ واجب شرعي لكن لن تكون هذه الزاوية مدخلنا إلى هذا الموضوع بل سننطلق من زوايا أخرى ليثبت للجميع أن هذا الواجب الشرعي أتى متوافقا مع الطبيعة البشرية والمنطق ولم يكن أمرا علينا تطبيقه فحسب.
٣. ولعل من أهم ما سنركز عليه هو الحديث عن الحب ومعانيه ومتى ولماذا تحب أحدا ؟
٤. كذلك سنركز على الجوانب التي تعمق حبنا للنبي ﷺ من واقع المشاعر والأحاسيس الإنسانية ومن ذلك :

- إن فطرتنا البشرية السوية تدفعنا إلى حب والتعلق بكل من يسدي لنا معروفاً ولذا ترى كيف يتعلق كل منا بوالديه.

- إن فطرتنا البشرية السوية تدفعنا إلى حب وتقدير كل من ارتقت أخلاقه وحسنت عشرته وطابت خصاله فترانا نتعلق بكل من يشتهر بطيب الأخلاق وحسن المعشر .
- إن فطرتنا البشرية السوية تدفعنا إلى حب كل من يضحي لأجلنا ، فتجدنا نتمنى أن نضحي لأجل من ضحى لأجلنا .
- و لكوننا بشرا أسوياء فإننا نحب كل من يسأل عنا ويحرص على مصالحنا ويألم لآلامنا ويسعد ويفرح لفرحنا ، فنغدو نبحث عن هؤلاء الأحبة ليشاركونا اللحظات الصعبة فهم دعم لنا وقوة وفي نفس الوقت نحبهم معنا باللحظات السعيدة ليشاركونا فرحتها .
- أودع الله تعالى في خلقنا حب الجمال والسعادة بالجلوس والتأمل في كل شيء جميل والتغني به والحلم بتحققه في كل ما نريد .

وسنستخلص من الجوانب والزوايا التي ذكرناها (لماذا نحب الرسول محمداً ﷺ ؟) وهو عنوان هذا الكتاب ، والمقصود هو لماذا وجب أن نحبه أكثر من آبائنا وأولادنا بل و أنفسنا ؟ ليس من الجانب الشرعي وإنما من الجانب الإنساني الأخلاقي والفطري .

ولذلك نأمل أن تكون سطور هذا الكتاب حققت شيئا من هذه الأهداف آملين أن ينفع الله بها عموم المسلمين وأن يكتبها الله لنا ولو ذرات في حب النبي المصطفى ﷺ . . فالمرء مع من أحب .

بقي أمر وجب علي أن أضعه جلياً أمام الجميع هو أن دوري لا يشكل أكثر من ١٠٪ من جهد هذا الكتاب فكريمتي الفاضلة صباح صالح جمال جزاها الله خيرا هي من قامت على هذا الكتاب كما هو بين أيديكم وأسال الله لها التوفيق وأن يجمعنا جميعا على شواطيء الكوثر لنشرب من يدي المصطفى ﷺ .

وأشكر كل من أسهم في إصدار ونشر والتعريف والتقديم لهذا الكتاب بدءا من خاطرة الفكرة ومن قدم جهداً أو مراجعة أو تصميما أو تصويبا لهذا الكتاب وأسال الله أن يجزل له العطاء ويكتبه مع المحبين ليكون مع الحبيب المصطفى في جنات النعيم .

(مكة المكرمة ربيع الاول ١٤٣٣هـ)

. . ماهر صالح جمال . .

بسم الله الرحمن الرحيم

.. مقدمة ..

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة نبينا محمد بن عبد الله صفيه ومصطفاه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

لقد رحل أعظم الأنبياء وآخرهم نبينا محمد ﷺ عنا إلى الرفيق الأعلى منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام، ولكن حبنا له لا يزال حياً في قلوبنا فكلنا نحبه ونعتز بأنه نبينا ولا يفارق ذكره ألسنتنا آناء الليل وأطراف النهار في كل صلاة وعند كل أذان وفي كل دعاء وعند كل تكبيرة وفي الأعياد ونصلى ونسلم عليه كثيراً كلما ذكر .

ومن فرط حبنا له قلوبنا احترقت عندما شاهدنا الصور التي أساءت إليه ﷺ .

لكن السؤال الذي قد يتبادر إلى ذهننا !!

لماذا نحبه كل هذا الحب رغم أننا لم نره أو نسمعه ؟!

هذا ما سوف نحاول أن نعرفه في هذا الإصدار من خلال عرض لبعض المواقف في سيرته العطرة والتأمل في ملامح شخصيته العظيمة الفذة التي لم يشهد التاريخ مثلها، ونقف عند دلالات كل حدث وبعض الأقوال والأفعال الرائعة التي تدلنا على مقدار حبه لأمته وخوفه عليهم .

كما نستخلص بعض النظريات التربوية والحقوق الإنسانية التي تعد نهجاً ودليلاً لكل الأجيال مدى الحياة وفي كل العصور، وقبل كل ذلك نقف لنتأمل قدره ﷺ العالي عند رب العالمين . . ذلك القدر الذي جعله أفضل الأنبياء وأمته خير أمة أخرجت للناس .

نأمل أن يحقق جهدنا المتواضع النفع و الفائدة لأمة الحبيب ﷺ وأن يلاقي القبول والرضا من الله ﷻ و نسأله تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب .

.. صباح صالح محمد جمال ..

.. ماهر صالح محمد جمال ..

. . إنما أنا بشر مثلكم . .

❤ عرفته قبل أن يحجبها خدرها وتلاقت وإياه في الطفولة البريئة على روابي مكة وبين ربوعها، في ساحة الحرم الأمين، هي آمنة بنت وهب زهرة قريش أفضل فتاة في قريش نسباً وشرفاً، وهو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم أجمل الشباب وأكثرهم سحراً في مكة، هو الشاب الذي هز قلوب المكيين مشهد ذبحه حتى مست الشفرة منحره وهو صابر ومستسلم لأمر الله، راض بقدره حتى أنقذه الله بأغلى فدية عرفها التاريخ (قدرها مائة من الإبل) .

❤ تزوجا وعاشا كأسعد عروسين أياماً لم تتجاوز العشرة أيام حيث ودع الزوج حبيبته ليلتحق بالقافلة التجارية المسافرة إلى الشام، ومضى شهر على غياب الزوج الحبيب والحبيبة تنتظر في شوق ولهفة للقائه ولكن ما خفف الوجد هي البشرى بأنها تحمل جنينا في بطنها من عبد الله .

❤ وبدأ يخفق قلبها فرحا عندما قربت عودة زوجها الذي تشتاق إليه وتتلهف لتخبره بما تحمل له من بشرى، حيث سمعت هاتفا يهتف بها في رؤياها : (إنك حملت بسيد هذه الأمة) .

ولكنه لم يعد وطال الانتظار وبدأ الخوف يتسلل إلى قلبها، ومر الشهر الثاني والغائب لم يعد وهي تتصبر بالدعاء، ولكنها فجعت بخبر وفاته فكان مصاباً أليماً فاجعاً .

توفى عبد الله بين أخواله من بني النجار بيثرب وكان عمره ثمانية عشر عاماً، وترملت زوجته العروس الشابة، ولبست مكة كلها ثوب الحداد على فتاها الذي احتفلت بفدائه قبل شهرين وأيام بمائة من الأبل .

أما آمنة فقد اشتد بها الحزن حتى أنها لم تقبل العزاء فيه وتساءلت: فيم كان فداؤه ؟ وفيم كان العرس الحافل ؟ ولكنها أدركت أن الله أمهله هذا العمر القصير ريثما يودعها هذا الجنين الذي في أحشائها والذي شعرت أنه سوف يكون له شأن عظيم .

- **تأمل . .** مقدار حب موسى عليه السلام لنبينا وأمته ؟!
- **تخيل . .** حياتك وأنت تصلي خمسين صلاة كل يوم ؟!
- **هل . .** تقدر الجهد الذي قام به الحبيب حتى خففها من خمسين إلى خمس صلوات مع بقاء أجر الخمسين صلاة ؟!
- **هل . .** وقع في قلبك مدى حبه وشفقته عليك وهو يبذل الجهد كل الجهد في الصعود والنزول ليكرر الطلب ويلح ليخفف عنا إلى أقصى مدى حتى استحى من الله ؟!
- **أسررت . .** لان الله ضاعف لنا جزاء الحسنات عشرة أضعاف ليبقى لنا أجر الخمسين صلاة إكراماً لنبينا الحبيب، وجعل السيئة بمثلها ؟!
- **أأدركت . .** أهمية وقدسية فريضة الصلاة حيث فرضها الله علينا في أقدس مكان، في السماء السابعة عند سدرة المنتهى .
- **أتشعر . .** بعظم هذه الفريضة وقدرها عند الله، وتؤديها كما يحب (إن أحب الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها) .

الكلمة وهي النموذج الأمثل لكل قوانين حقوق الإنسان التي يتغنى بها العالم المتحضر في عصرنا، ابحث فيمن وضعوا القوانين والقيم لعلك تجد من يطبقها كما وضعها، لن تجد مثل نبينا في احترام وتقدير الإنسان .

انظر إلى تعامله مع خادمه أنس . . هل مر بك إنسان لم يغضب أو يعاتب أو يعبس أو يسب أو يلوم أو يضرب خادمه مدة عشر سنوات .

إن جميع الأنظمة والقوانين التي اجتهدت المنظمات العالمية وغير العالمية في تطبيقها لحفظ حقوق العمالة في العالم لم تستطع أن تحقق لهم مثل ما تحقق لأنس بن مالك والغلام اليهودي .

إنه خلق الإسلام، يتعامل به المسلمون حباً وإنسانية وليس خوفاً من عقوبة أو غرامة . . فهل نحن عائدون للإنسانية الحقة بدون تنظير منظمات حقوق الإنسان وتقاريرها المحرجة ؟ . .

عن هشام بن زيد بن أنس : أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة ، ليأكل منها ، فجيء بها إلى النبي ﷺ فسألها عن ذلك ؟ فقالت : أردت قتلك ، فقال ﷺ: (ما كان الله ليسلطك على ذلك ، قالوا أفلا تقتلها ؟ قال : لا) .

(صحيح مسلم حديث ٢١٩٠ جـ١ صـ ١٧٢١)

يعفو عمن ؟ عن يهودية لا تدين بدينه ولا تصدق دعوته تحمل في قلبها حقدا دفيناً وكراهية شديدة له وسعت لقتله واعترفت بذلك .

يعفو عمن سمها سكن جسمه حتى مات . .

إنه الترفع عن إثارة الأحقاد والعداوات والتعامل بمنطق الانتقام .

هل نحن عائدون لنقتدي بحبيبنا ونبينا مصدر الإنسانية ومثالها الفريد . . ؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها . . رواه البخاري ومسلم من حديث مالك .

(شمائل الرسول صـ ٤٠)

إن من يحرص على اختيار الأيسر إنما هو الأكثر رأفة ورحمة وشفقة إن من لا يفكر في الانتقام لنفسه إنما هو مثال رائع للتسامح والقدرة العالية على العفو عمن يخطئ في حقه، لكنه يصبح أشد الناس غضباً إذا ما مس أحداً حقوق الله وحرمته فلا تسامح ولا عفو بل الانتقام لله .

. . هو المحب الحبيب في بيته . .

سئلت عائشة رضي الله عنها : كيف كان النبي في بيته ؟ . . قالت : كان يعمل كعمل أحدكم في بيته، يخيط ثوبه ويخصف نعله، ويصنع ما يصنع الرجل في أهله .

وقالت رضي الله عنها : وقف رسول الله ﷺ على باب حجرتي و الحبش يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله فقمت أنظر إليهم، فقام يسترني بردائه، حتى انصرفت أنا من قبل نفسي، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو .

عن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت : قلت لعائشة رضي الله عنها : كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا ؟ قالت: كان أبر الناس، وأكرم الناس ضحاكاً، بساماً وقالت : لم يكن أحد أحسن خلقا من رسول الله ﷺ كنت إذا هويت شيئاً تابعني عليه، وكنت إذا شربت من السقاء يأخذه فيضع فمه على موضع فمي ويشرب وربما كنت حائضاً، وكان يتكيء على حجري ويقرأ القرآن . وكان رسول الله ﷺ يكره أن يخرج إلى أصحابه تفل الرائحة، وكان إذا كان من آخر الليل مس طيباً .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء، قالت : فغرت منها، فقلت : ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله عز وجل خيراً منها، قال : ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء . (مسند الإمام أحمد بن حنبل حديث ٤٩٠٨ جـ ٦ صـ ١١٧)

هذا نموذج رائع في الوفاء، الوفاء لزوجته السيدة خديجة والاعتراف بفضلها في حياتها وبعد مماتها .

› تأمل . . يا من يطلب السعادة في بيته . . انظر كيف كان الحبيب في أهله. تأسى به في معاملته لأهل بيته فهو الذي قال : خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي . . والأقربون أولى بالكرم واللين والتبسم والمعاونة والكلمة

يقول الأديب الإنجليزي برنارت شو

إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد هذا النبي لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها .

. . هو المحمود وأمته الحامدون . .

في حديث جبير بن مطعم عن النبي ﷺ أنه قال : إن لي خمسة أسماء أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، أنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب (الآخر) . (الشفا صـ١٥٣)

إن أسماءه التي سماه بها الله اشتملت على معنى الحمد وهو : أنه محمود عند الله وملائكته، ومحمود عند إخوانه الرسل، ومحمود عند أهل الأرض كلهم، وإن كفر به بعضهم فإن ما فيه من صفات الكمال محمودة عند كل عاقل .

إن اسمه محمد وأمته الحامدون يحمدون الله في السراء والضراء، وصلاته وصلاة أمته مفتتحة بالحمد ويفتتحون قرآنهم وخطبهم بالحمد ويحمل بيده الكريمة يوم القيامة لواء الحمد .

ما أجمله من اسم وما أعظمها من صفة هو محمد المحمود، ونحن الحامدون، الحامدون الله في السراء والضراء، الراضون المطمئنون لما يقدره الله، إنه فضل من الله ومنة أن جعلنا أمة تحمد الله في كل صلاة وبعد كل صلاة وعند كل نعمة وبعد كل مصاب، الحامدون الله على كل شيء. نحن بهذا الفضل أكثر عباد الله سعادة ورضا وراحة وطمأنينة في هذه الدنيا .

قال الشاعر في وصفه :

وشق له من اسمه ليجله . .

. . ذو العرش محمود وهذا محمد

ومما خص الله به نبينا أيضا أنه خاطب الأنبياء جميعاً بأسمائهم فقال : يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا عيسى، يا داود، يا زكريا، يا يحي . . ولم يخاطبه تعالى إلا بقوله : يا أيها النبي، يا أيها الرسول، يا أيها المزمل، يا أيها المدثر .

لما اقترف آدم الخطيئة قال : يا رب أسألك بحق محمد إلا غفرت لي . . فقال الله تعالى : وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه بعد، قال يا رب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله إلا الله محمداً رسول الله، فعلمت أنك لم تضف اسمك إلا إلى أحب الخلق إليك فقال الله : صدقت يا آدم إنه أحب الخلق إلي، وإذا سألتني بحقه غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك . (المستدرك على الصحيحين حديث ٤٢٢٨ جـ٢ صـ٦٧٢)

عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

روي عن كعب بن مالك عن النبي ﷺ قال : يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود .

وفي رواية . . المقام المحمود هو المقام الذي يشفع فيه لأمته (صحيح ابن حبان ٦٤٧٩ جـ ١٤ صـ ٣٩٩) .

عن ابن عمر رضي الله عنهما في حديث الشفاعة، قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده .

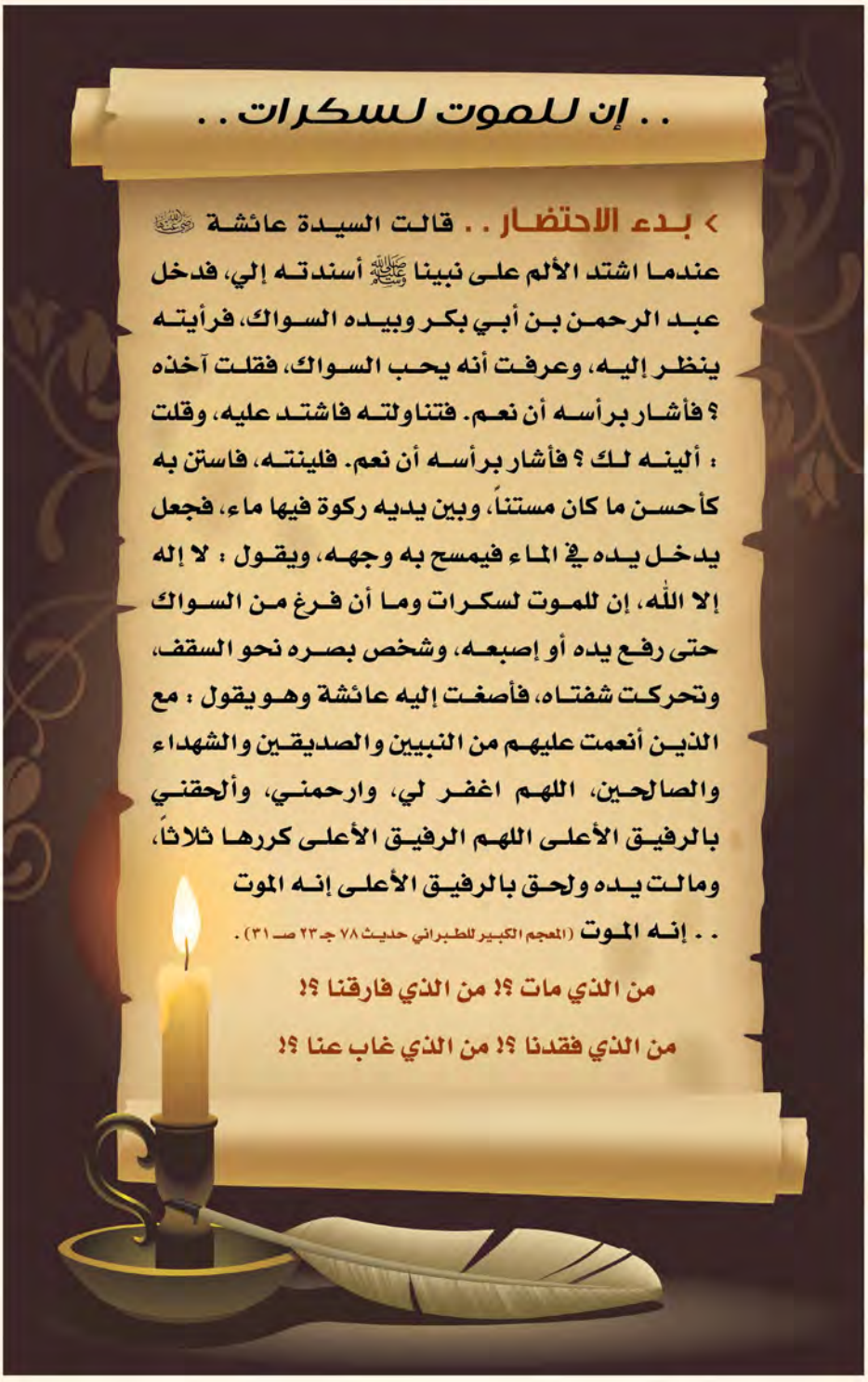

. . إن للموت لسكرات . .

› **بدء الاحتضار . .** قالت السيدة عائشة رضي الله عنها عندما اشتد الألم على نبينا ﷺ أسندته إلي، فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده السواك، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت آخذه ؟ فأشار برأسه أن نعم. فتناولته فاشتد عليه، وقلت : ألينه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم. فلينته، فاستن به كأحسن ما كان مستناً، وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح به وجهه، ويقول : لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات وما أن فرغ من السواك حتى رفع يده أو إصبعه، وشخص بصره نحو السقف، وتحركت شفتاه، فأصغت إليه عائشة وهو يقول : مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى اللهم الرفيق الأعلى كررها ثلاثاً، ومالت يده ولحق بالرفيق الأعلى إنه الموت . . إنه الموت (المعجم الكبير للطبراني حديث ٧٨ جـ ٢٣ صـ ٣١) .

من الذي مات ؟! من الذي فارقنا ؟!

من الذي فقدنا ؟! من الذي غاب عنا ؟!

الفهرس..

>> المحتويات <<

لماذا هذا الكتاب ؟ ٧
مقـــدمة ٩
لماذا نحب الرسول ﷺ ؟ ١٠
١. الفصل الأول : إنما أنا بشر مثلكم ١٤
٢. الفصل الثاني : هذا قدرك العالي عند الحبيب الحاني ٢٦
- يا رب خفف عن أمتي ٢٧
- اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ٢٩
- اللهم اغفر لقومي ٣٤
- يا رب أمتي امتي ٣٨
- اللهم اسقنا من يده شربة ٤١
- لماذا بكى الرسول ٤٣
- لولا أن أشق على أمتي ٤٧
٣. الفصل الثالث : هذا الخلق الكريم عند سيد المرسلين ٥٠
- لو رأيته رأيت الشمس طالعة ٥٢
- هو الصادق الأمين ٥٤
- هذا هو النبي الإنسان بأخلاقه ٥٦
- ما بين زهده وكرمه ٦٢
- هو المحب الحبيب في بيته ٦٥
- هو العطوف الرحيم بالكائن الضعيف ٧٠
٤. الفصل الرابع : هذا النبي الأمين عند العلي القدير ٧٤
- إن الله وملائكته يصلون على النبي ٧٦
- هو المحمود و أمته الحامدون ٧٨
- أنا حبيب الله ٧٩
- إنا أرسلناك شاهداً ٨٠
- وما كان الله معذبهم وأنت فيهم ٨٢
٥. الفصل الخامس : إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ٩٠
- إن للموت لسكرات ٩٤
٦. الخـــاتمة ١٠٣
٧. المـــراجع ١٠٦